

الأصوak الثلاثة

للإمام المحدث

مُحَمَّد بن عَاصِب

- رحمه الله تعالى -

شرح شيخنا الفاضل العلامة

أحمد بن محمد بن عاصِب

- حفظه الله -

الدرس السادس

من

شرح الأصول الثلاثة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ
يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ
الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ
ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أما بعد :

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : **فإذا قيل لك يعني إن سئلت : ما
الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها ؟**

فقل :

- معرفة العبد ربه .
- ومعرفة العبد دينه .
- ومعرفة العبد نبيه محمدا ﷺ .

هذا من الشيخ تعليمٌ لطلاب العلم وجميع المسلمين وكما مر معنا سابقًا ؛ أنهم في السابق كانوا يحفظون هذه الأصول حتى العوام يحفظون هذه الأصول الثلاثة ويفهمونها .
ولذلك الشيخ - رحمه الله تعالى - أتى بصورة السؤال والجواب حتى تحفظ وحتى تفهم فتكون راسخة في العقول والقلوب .

فإذا قيل لك ؛ إن سألك سائل : ما الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها ؟

لماذا يجب على الإنسان معرفتها ؟

يجب على الإنسان معرفتها ؛ لأنه بمعرفتها يكون قد أتى على الأساس السليم لهذا الدين

- فلا بد أن يعرف ربه .

- ولا بد أن يعرف دينه .

- ولا بد أن يعرف نبيه محمدًا ﷺ .

أما الله : فهو الخالق ﷻ المستحق للعبادة .

وأما الدين : فهو ما أمرنا الله ﷻ به من الأوامر أو نهانا عنه من النواهي .

وأما نبينا : محمد ﷺ فهو الذي بلغنا عن الله رسالته وأتمها على أحسن الأوجه - عليه الصلاة والسلام - فلا طريق لنا لمعرفة أمر الله ﷻ إلا من طريق نبينا محمد ﷺ فلا بد أن تعرف هذه الأمور .

يجب على الإنسان ، أي على كل مسلم ومسلمة .

- كيف مسلم لا يعرف ربه؟!
- كيف مسلم لا يعرف دينه؟!
- كيف مسلم لا يعرفه نبيه محمدا ﷺ؟!

فلذلك هذا السؤال والجواب ينبغي أن يكون محفوظًا لدينا كحفظ الفاتحة ، الأصول الثلاثة : معرفة العبد ربه ومعرفة العبد دينه ومعرفة العبد نبيه محمداً ﷺ .

إنّ هذه المعرفة سيأتي - إن شاء الله - شيء من تفاصيلها ، وليس فقط أن تقول ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد فقط ، لابد أيضًا أن تتعلم لوازم هذه المعرفة والأمور المتعلقة بهذه المعرفة كما سيأتي - إن شاء الله تعالى - .

فالأصل الأول : معرفة العبد ربه بأنه هو الخالق الرازق المدبر وهذا توحيد الربوبية ، وأنه المستحق لجميع أنواع العبادة وهذا توحيد الألوهية ، وأنّ له أسماء وصفات تليق بجلاله وعظمته وهذا توحيد الأسماء والصفات .

وأما الدين : وهو **الأصل الثاني** فلا بد من معرفة أنّ الله ﷻ أرسل نبينا محمداً ﷺ يرشدنا لنعبد الله وحده لا شريك له وأنّه أمرنا بجملة من العبادات ونهانا عن جملة من المحرمات وأباح لنا كثيرًا من الطيبات فنعرف تفاصيلها الواردة في الإسلام .

ثم أيضًا معرفة الإيمان ومعرفة الإحسان وهي من مراتب الدين .

وأمّا معرفة نبينا محمد ﷺ فإنّ نبينا محمداً هو الرسول الذي أرسله الله ﷻ ، اصطفاه واختاره لتبليغ رسالته وهو طريقنا لمعرفة أمر الله ﷻ كما قال تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ

عَنْهُ فَانْتَهُوا ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ () وأيضا
قول الله ﷻ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ
﴿٦٤﴾ () ﴿ فما فائدة الرسول إذا ؟

فائدته أن نسمع له ونطيع .

- طيب ، هل نسمع للأولياء وللصالحين وللعلماء ؟

نقول : نسمع لهم فيما بلغونا من أمر رسول الله ﷺ ولا نسمع لهم
في أمرٍ يخالف أمر الرسول ﷺ .

فإنّ الولي لا يستحق اسم الولاية إلا إذا كان متبعا لهدي النبي ﷺ ،
وأما إن كان مخالفا متعمدا لأمر الله وما جاء به الرسول أو ظنَّ
نفسه أنه فوق النبي - عليه الصلاة والسلام - فلا شك أنه ولي لكن
ليس لله وإنما للشيطان ولا شك أنه صاحب أعمال ولكن ليس
خيرة بل أعمال فاجرة أعمال فسق وفجور نسأل الله ﷻ السلامة
والعافية .

والشيخ - رحمه الله تعالى - سيفصل لنا هذه الأصول الثلاثة
واحداً تلو الآخر ؛ وإنما ذكرها هنا إجمالاً ثم سيفصل هذه الأصول
فبدأ :

بالأصل الأول

وهو معرفة العبد ربه ، فقال - رحمه الله - : (فإذا قيل لك من
ربك ؟)

(1) سورة الحشر (7)

(2) سورة النساء (64)

نعم هناك من يأتي ويشوش عليك ، هناك قد يأتي من يحاول أن يُضَلِّك ولا شك أنّ الأصل في المسلم أن يبتعد عن هؤلاء الذين يشكُّونه أو يضلُّونه أو أصحاب الأهواء والبدع ؛ بلا شك أنّ الواجب على المسلم أن يبتعد عنهم وألّا يسمع لهم ، ولكن إن جاءه رجلٌ مسترشد

أراد أن يعرف الحق ليس من باب التشكيك ، أو الطعن في الدين .
أراد أن يتعلم الحق وأن يعرف الحق .

وأنت أيضًا وأنت أيضًا يا أمة الله وأنت أيضًا يا عبد الله؟!
لابد أن تنشر هذا بين أبنائك وبناتك ، وبين أهلك ، وبين نسائك ، فلا بد أن تنشر هذا الأمر .

قل لهم : ما الأصول الثلاثة التي يجب علينا معرفتها ؟

فتبين لهم أنها : معرفة العبد ربه ، ومعرفة العبد دينه ، ومعرفة العبد نبيه محمدًا ﷺ .

فإذا لابد أن نتسلح بسلاح العلم وأن نتخذ العلم جُنة نتقي به ؛ أي بالعلم بعد فضل الله ﷻ ورحمته نتقي بها الشبهات والشهوات ومضلات الفتن .

قال : فإذا قيل لك : من ربك ؟ فقل : ربي الله الذي رباني ، ورب جميع العالمين بنعمه ، فهو معبودي ليس لي معبودٌ سواه .

أنت تؤمن بأن الله ﷻ الرب : هو المستحق للعبادة فإن سُئلت من ربك ؟ وما معنى ربك ؟

فتقول : معنى الرب : الذي رباني بنعمه وفضله وإحسانه ورحمته
ليس فقط أنا بل ربى جميع العالمين بنعمه ﷻ .

ولذلك هو المستحق للعبادة فهو معبودي أي : أنا أعبد الله لأنه
الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمه ، ليس لي معبودٌ سواه ليس
لي ربٌ يستحق العبادة سوى الله ﷻ **لماذا ؟**

لأن ما سوى الله مخلوق ، ما سوى الله فقيرٌ إلى الله ، ما سوى
الله ليس بيده شيء ، من أراد المال فليسأل الله ﷻ ؟

من أراد الولد فليسأل الله ﷻ ؟

من أراد التوفيق والسداد في الحياة في الدنيا والآخرة فليسأل الله
ﷻ ؟

لم— إذا ؟

لأن هذه الأمور كلها وغيرها هي بيد الله ﷻ وحده ، ومن سواه
ليس بيده شيء فكيف تسأل من ليس بيده شيء وتترك من بيده
كل شيء !!!

أليس هذا من تضليل الشيطان ؟!

**أليس هذا من إغواء بني آدم عن الحق وصرْفهم عن الصراط المستقيم
!؟**

فالله ﷻ هو الذي ربى جميع العالمين بنعمه .

كما قال الله ﷻ : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا
﴿٦﴾ ﴾ ﴿٦﴾ وما من دابة في الأرض يعني : كل ما يدب على الأرض ؛

(3) سورة هود (6)

فإن الله ﷻ هو الذي يرزقه ، وهو الذي خلقه ، وهو الذي رباه ،
فالله ﷻ كما يقول : شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -
الرب : هو المرابي الخالق ، الرازق ، الناصر ، الهادي ، وهذا الاسم
أحق باسم الاستعانة والمسألة.

والدليل قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) ﴿ وكل
ما سوى الله عالم أنا واحدٌ من ذلك العالم .

الحمد لله ، الحمد : هو الثناء على الله ﷻ المستحق لهذا الثناء
فهو ﷻ المحمود مع المحبة والتعظيم .

فقولنا الحمد أي : أن جميع المحامد لمن ؟!

الله ؛ جميع الثناء على المحمود هو لله ﷻ .

والله ؛ أي : المألوه المعبود بحق .

﴿ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٦٢) ﴿ رب العالمين : أي الذي ربي
العالمين من جن وإنس وغيرهم .

فهنا فيه إثبات أن الله ﷻ هو الرب ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ﴾ وفيه
إثبات أن الله هو رب جميع العالمين وهم ما سوى الله ﷻ وأنه ﷻ
رباهم بنعمه ؛ فهو المستحق للحمد .

قال الشيخ : " وكل ما سوى الله عالم وأنا واحد من ذلك
العالم " ؛ فهو ربي ﷻ أحمده على نعمه وآلائه ، وأشكره على
فضله وجزيل عطائه ﷻ .

(٤) سورة الفاتحة (2)

(٥) سورة الأنعام (162)

لابد أن نعرف هذا الأمر ؟

وأن نتيقنه حق التيقن فالله ﷻ هو الرب الذي ربي جميع العالمين
بنعمه ، **لماذا نعرف هذا؟؟؟**

نعرف هذا حتى نزداد إيمانًا و يقينًا ، ونزداد توحيدًا لله ﷻ فلا
نصرف شيئًا لغير الله ﷻ .

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : **" فإذا قيل لك : بما عرفت
ربك ؟**

**فقل : بآياته ومخلوقاته ، ومن آياته : الليل ، والنهار ، والشمس
، والقمر " .**

أي إن سُئلت بهذا السؤال : **بما عرفت ربك ؟**

يعني ما الدليل ؟

لأن كل قولٍ لابد له من دليلٍ يدل عليه ولذلك المسلم على بصيرةٍ
وعلى نورٍ من ربه ، إذا تكلم بشيءٍ فإنما يتكلم بدليله ، وإلا يكل
علمه لله ﷻ هذا شأن المسلم الذي يخاف الله ﷻ فقال : **بما
عرفت ربك ؟**

ما الدليل على ذلك ؟

فالجواب أننا عرفنا الله ﷻ بآياته ومخلوقاته ، ومعنى آياته أي
علاماته ، والآية هي العلامة فهناك علامات جعلها الله ﷻ دليلًا
على وحدانيته وتفردهِ ﷻ بالربوبية - أعني الربوبية - التي تتضمن
استحقاقه ﷻ بلألوهية أي بعبادته ﷻ عرفته بآياته وأيضًا عرفته
بمخلوقاته أي بمخلوقات الله ﷻ العظيمة مثل السموات السبع
والأراضون السبع ، وآياته مثل الليل والنهار والشمس والقمر كما

ذكر الشيخ - رحمه الله تعالى - وآياته من مخلوقاته وإنما أفردتها تخصيصاً لها لعظيم شأنها ، وعظيم أمرها ، ولأنه كذلك جاء في الدليل كما سيأتي - إن شاء الله تعالى - .

فهذه الشمس والقمر ، وهذه المخلوقات من السموات السبع والأراضون السبع وما فيهن وما بينهما ؛ هي من مخلوقات الله ﷻ وهي دالة على أن الله ﷻ هو الرب الخالق لها - عز شأنه -

ما الدليل ؟

قال : **والدليل قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ (٣٧)**) فهنا وصف الله ﷻ الليل والنهار والشمس والقمر بأنهن من آياته .

قال : **﴿ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (٣٧)**) يعني أن الشمس والقمر من آيات الله ﷻ الدالة على استحقاقه ﷻ للعبادة .

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ ﴾ أي ولا لغيرهن مع عظمة الشمس والقمر ، إلا أنها ليست مستحقة للعبادة **لماذا ؟**

لأنها مخلوقة وهي آية من آيات الله ﷻ فالشمس والقمر من الذي أوجدهما ، ومن الذي خلقهما ؛ إنه الله ، فإذا كان الله هو الذي خلقها فإننا نسجد له ﷻ لذلك قال : **﴿ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي**

(٦) سورة فصلت (37)

(٧) سورة فصلت (37)

خَلَقَهُنَّ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ إِن أعظمتم الشمس والقمر ؛
فالله أعظم من جميع المخلوقات لأنه هو خالقها ﷻ .

ثم قال : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ
وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴿٥٤﴾

هنا جعل من مخلوقاته السموات والأرض ، وأنه ﷻ خلقها في ستة
أيام ثم استوى على العرش ، خلقها في ستة أيام مبتدئاً بيوم الأحد
وآخرها يوم الجمعة ، ثم استوى على العرش ﷻ أي علا وصعد
وارتفع على عرشه ﷻ ؛ وصفة الاستواء نؤمن بها على ما يليق لله
ﷻ من غير تمثيل ولا تكيفٍ ولا تعطيلٍ ولا تحريف .

ثم قال : ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ أي أنه ﷻ جعل الليل يغطي
النهار بظلمته ، وجعل النهار يكشف ظلمة الليل ﴿يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾
أي كأنهما يجريان ويتسابقان يخلف أحدهما الآخر ؛ ليل ونهار
يتعاقبان بلا خلطٍ ولا اختلاطٍ و بلا اضطراب .

من الذي أحكم هذه الأمور ومن الذي سخر الشمس والقمر
والنجوم تجري في منازل لا تختلف ولا تضطرب لا لساعات
محدودة بل لأزمنة مديدة وعديدة لا شك أن هذه الأمور لا
تحصل من تلقاء نفسها ولا تحصل بالصدفة وإنما لها مسخر
ومسير وخالق وهو الله ﷻ وحده لا شريك له .

(٥) سورة الأعراف (54)

لذلك قال الله ﷻ : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ فالله ﷻ هو الذي خلق هذه المخلوقات ؛ بل وخلق جميع المخلوقات ﷻ وله الأمر ؛ بمعنى أنه ﷻ يأمر بما شاء من الأوامر الشرعية التي أرسل بها أنبيائه ورسله - تبارك الله رب العالمين - .

أثني على نفسه ﷻ بالبركة البالغة في نهايتها - سبحانه وتعالى وتقدس - ﴿ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٥٤) .

قال : والرب هو المعبود ، والدليل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٢) ﴿ ٩

الرب هو المعبود لأن الله يقول ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ .

فاعبدوا من ؟ نعبد الرب لماذا ؟

- لأنه هو الذي خلقنا وخلق الذين من قبلنا وهو الذي جعل لنا الأرض فراشا مهدًا وسهلاً ويسر لنا العيش فيها وذل لنا صعابها وطرقها ﷻ . إذ لو كانت الأرض كلها جبال وكانت الأرض كلها معوجة لما استطاع الناس أن يستفيدوا منها ولكنه ﷻ دحاها فأخرج منها ماءها ومرعاها ، والسماء بناها فجعلها سقفا فوق هذه الأرض سقفاً بلا أعمدة بلا أعمدة ، تُرى .

من الذي أمسك هذه السماء ؟

من الذي لم يجعل فيها عواجا ولا تشقق ولا اضطراب في الخلقة ؟

(٩) سورة البقرة (21 - 22)

ولذلك كان بعضهم يصنع الصنم من التمر فإذا جاع أكله ،
وبعضهم رأى الصنم يبول عليه كلب فقال أعبد صنمًا لا يحمي
نفسه من بول كلب فكفر به ، يعلمون أن هذه الأصنام وأن تلك
الأحجار وأن الشمس والقمر ليس بيدها شيء وأنها كلها مخلوقة
ولكن زين لهم الشيطان أعمالهم .

**قال ابن كثير رحمه الله : الخالق لهذه الأشياء هو المستحق
للعبادة ، قال الخالق لهذه الأشياء ؛ ما الأشياء ؟**

خلقنا نحن وخلق من قبلنا وسيخلق من بعدنا ﷻ : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى
الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ () ، قال الله هو
الذي خلق الإنسان بعد أن لم يكن موجودًا هذا الإنسان .

إذا قال ابن كثير : الخالق لهذه الأشياء خلقنا وخلق من قبلنا ومن
بعدنا أيضا جعل لنا الأرض فراشا وجعل لنا السماء بناء وأنزل من
السماء ماءً وأخرج من الأرض من الثمرات رزقا لكم نعمًا كثيرة فهو
ﷻ المستحق للعبادة .

فلا تصرف العبادة كما سبق لغيره كائنًا من كان .

إن القرآن العظيم وسنة النبي ﷺ فيها من الأدلة الكثيرة على
استحقاق الله للعبادة وعلى شناعة وعظم وخطر الشرك بالله كما
مر معنا ﴿ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٣) ﴿) كما في القرآن وكما في
السنة (أي الذنب أعظم ؟ قال : أن تجعل لله ندا وهو خلقك) أي
شريكا وهو خلقك أي أن الله خلقك وتشرك به .

(10) سورة الإنسان (1)

(11) سورة لقمان (13)

أسأل الله ﷻ أن ينفعي وإياكم بما سمعنا وأن يكون حجةً لنا لا
حجةً علينا وأسأله ﷻ أن يتوفاني وإياكم على التوحيد مخلصين له
الدين غير مشركين به ﷻ .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فريق صيانة السلفي بمعهد الميراث النبوي

